بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

١٤٨٠

اقسام القرآن
والكلام

لابن قيم الجوزية

كتاب اقسام القرآن تأليف الشيخ

الامام العالم العامل العلامة الاوحد شيخ

الاسلام شمس الدين ابي عبد الله محمد ابن

ابي بكر بن ابي ايوب الزرعي

الشهير بابن قيم الجوزية تغمده

الله برحمته واسكنه فسيح

جنته بمنه وكرمه امين

امين وحسبنا الله

ونعم الوكيل ولا حول ولا

قوة الا بالله العلي

العظيم

والكلام على ذلك

جامعة ام القرى

جامعة ام القرى

استعرناه من الشيخ حسن حفظه الله

جلت ١٤٨٠

٢١×١١ سم ٢٥٠ ص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فصل في اقسامه القران وهو سبحانه يقسم بامور
على امور وانما يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته وايا ته
المستلزمه لذاته وصفاته واقسامه ببعض المخلوقات
دليل على انه من عظيم ايا ته فالقسم اما على جملة خبريه
وهو الغالب كقوله فوربك انه لحق واما
على جملة طلبيه كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون مع ان هذا القسم قد يراد به تحقيق
المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم
والمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد ان يكون
مما يحسن فيه ذلك كالامور الغائبة والخفية اذا اقسم
على ثبوتها فاما الامور المشهودة الظاهرة كالشمس
والقمر والليل والنهار والسماء والارض فهذه يقسم بها
ولا يقسم عليها وما اقسم على الرب فهو من ايا ته فيجوز
ان يكون مقسما به ولا ينعكس فهو سبحانه يذكر جواب
القسم تارة وهو الغالب وتارة يحذفه وذلك كحذف جواب
لو كثيرا كقوله كلا لو تعلمون علم اليقين وقوله ولو ان قرانا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ولو
ترى اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ومثل
هذا حذف من احسن الكلام لان المراد انك لو رايت
ذلك لرايت هولا عظيما فليس في ذكر الجواب زيادة
على ما دل عليه الشرط وهذه عادة الناس في كلامهم اذا
راوا امورا عجيبة واراد وا ان يخبروا بها الغايب عنها يقول
احدهم لو رايت ما جرا اليوم كذا بوضع كذا ومنه قوله ولو

ترى

ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا
والمعنى في اظهر الوجهين لو ترى الذين ظلموا في الدنيا
اذ يرون العذاب في الاخرة والجواب محذوف ثم
قال بعد ذلك وان القوة لله جميعا كما قال ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة
اي لو ترى ذلك الوقت وما فيه واما المقسم فان
الحالف قد يحلف على الشئ ثم يكرر القسم فلا يعيد
المقسم عليه لانه قد عرف ما يحلف عليه فيقول والله
ان لي عليه الف درهم ثم يقول ورب السماء ورب الارض
والذي نفسي بيده وحق القران العظيم ولا يعيد المقسم
عليه لانه قد عرف المراد والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصر
فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء عوض من الباء الواو
في الاسماء الظاهرة وبالتاء في اسم الله كقوله وتالله لاكيدن
اصنامكم وقد نقل ترب الكعبة واما الواو فكثيرة

فصل اذا عرف هذا فهو سبحانه يقسم على اصول
الايمان التي يجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد
وتارة يقسم على انه على ان القران حق وتارة على ان الرسول
حق وتارة على الجزاء حق والوعد والوعيد وتارة على
حال الانسان فالاول كقوله والصافات صفا الى قوله
ان الهكم لواحد والثاني كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم وقوله حم والكتاب
المبين انا انزلناه في ليلة مباركة وانا جعلناه قرانا عربيا
اذا جعلت لكم جواب القسم كما هو الظاهر وان قيل بل
الجواب محذوف كان كقوله ص والقران ذي الذكر
فانه هنا محذوف الجواب ومن قال ان الجواب هو قوله

ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فقد ابعد النجعه والقسم على
الرسول كقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
وان قيل الجواب محذوف كان كاذكر ومنه نون والقلم وما يسطرون
ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومنه والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى الى اخر
القصه ومنه قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن ذي قوة عند
ذي العرش مكين واما القسم على الجزا والوعد والوعيد
ففي مثل قوله والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون لصادق
وان الدين لواقع ثم ذكر تفصيل الجزا وذكر الجنة والنار وذكر
ان في السماء رزقكم وما توعدون ثم قال فورب السماء
والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ومثل قوله والمرسلات
عرفا الى قوله انما توعدون لواقع ومثل والطور وكتاب
مسطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع مالهمن دافع وقد
امر نبيه ان يقسم على الجزا والمعاد في ثلاث الايات فقال تعالى
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن وقال
تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي
لتاتينكم وقال تعالى ويستنبئونك احق هو قل اي وربي
انه لحق وما انتم بمعجزين وهذا لان المعاد انما يعلم عامة الناس
باخبار الانبيا وان كان من الناس من قد يعلم بالنظر وقد
تنازع النظار في ذلك فقالت طايفة لا يمكن علمه الا
بالسمع وهو الخبر وهو قول من لا يرى تعليل الافعال ويقول
لا ندري ما يفعل الله الا بعادة او خبر كما يقوله جهم ومن
اتبعه والاشعري واتباعه وكثير من اهل الكلام والفقه
والحديث من اتباع الايمة الاربعه بخلاف العلم بالصانع

اذا قيل هو الجواب صح

انه صح

فان

فان الناس متفقون على انه يعلم بالعقل وان كان ذلك مما
نبهت الرسل عليه وصفاته قد تعلم بالعقل وتعلم بالسمع
ايضا كما قد بسط في موضع اخر واما القسم على احوال
الانسان فكقوله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى
فاما من اعطى واتقى الايه ولفظ السعي هو العمل لكن يراد به العمل
الذي يهتم به صاحبه ويجتهد فيه بحسب الامكان فان
كان يفتقر الى عدو بدن عدا وان كان يفتقر الى جمع اعوان
جمع وان كان يفتقر الى تفرغ له وترك غيره فعل ذلك
فلفظ السعي في القران جاء بهذا الاعتبار ليس هو مرادفا
للفظ العمل كما ظنه طايفة بل هو عمل مخصوص بعمل يهتم به
صاحبه ويجتهد فيه ولهذا قال في الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله هذه احسن من قراءة من قرا فامضوا وقد ثبت
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اقيمت الصلوة
فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وانتم تمشون وعليكم
بالسكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا فليس مراده
عن السعي الى الصلوة فان الله امر بالسعي اليها بل نهاهم ان
ياتوها يسعون فنهاهم عن الاتيان المتصف بسعي صاحبه
والاتيان فعل البدن وسعيه عدو البدن وهذا منهي عنه
واما السعي المامور به في الايه فهو الذهاب اليها على وجه الاهتمام
بها والتفرغ لها عن الاعمال الشاغلة من بيع وغيره والاقبال بالقلب
على السعي اليها وكذلك قوله في قصة فرعون لما قال لموسى
هل لك الى ان تزكى الى قوله ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فهذا
اهتمام واجتهاد في حشر رعيته ومناداته فيهم وكذلك
قوله واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها هو عمل يهتم
واجتهاد ومنه سعي الساعي على الصدقة والسعي على الارمله

والبتيم ومنه قوله ان سعيكم لشتى وهو العمل الذي يقصد به
صاحبه ويعتني به ليترتب عليه ثواب او عقاب بخلاف
المباحات المعتادة فانها لم تدخل في هذا السعي قال تعالى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومنه
قوله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا

فصل واقسم على صفة الانسان بقوله
والعاديات ضبحا الى قوله ان الانسان لربه لكنود واقسم على
عاقبته وهو قسم على الجزا قوله والعصر ان الانسان لفي
خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر وفي قوله والتين والزيتون وطور سينين الى قوله
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الا الذين امنوا و
عملوا الصالحات وحذف جواب القسم لانه قد علم اذ يقسم
على هذه الامور وهي متلازمة فمتى ثبت ان الرسول حق
ثبت القران والمعاد ومتى ثبت القران والمعاد حق ثبت
صدق الرسول الذي جاء به ومتى ثبت الوعد والوعيد
حق ثبت صدقه وصدق الكتاب الذي جاء به والجواب
يحذف تارة ولا يراد ذكره بل يراد تعظيم المقسم به واند
مما يحلف به كقول النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف
بالله او ليصمت ولكن يذكر معه الفعل دون مجرد حرف القسم
كقولك فلان يحلف بالله وحده وانا احلف بالخالق لا بالمخلوق
ونحو ذلك والنصراني يحلف بالصليب والمسيح وفلان الكذب
ما يكون اذا حلف بالله وقد يكون هذا النوع بحرف القسم احيانا
كما في الحديث كانت اكثر يمين رسوله صلى الله عليه وسلم

لا ومقلب

لا ومقلب القلوب اذا اجتهد في يمينه والله الذي لا اله
الا هو وتارة يحذف الجواب وهو مراد اما لكونه قد
ظهر وعرف واما بدلالة الحال لمن قيل له كل فقال لا والله
الذي لا اله الا هو او بدلالة السياق واكثر ما يكون هذا
اذا كان في نفس المقسم به ما يدل على المقسم عليه وهي طريقة
القران فان المقصود يحصل بذكر المقسم به فيكون حذف
المقسم عليه ابلغ واوجز لمن اراد ان يقسم على الرسول حق فقال
والذي ارسل محمدا بالهدى ودين الحق وايده بالايات البينات
واظهر دعوته واعلى كلمته ونحو ذلك فلا يحتاج الى ذكر الجواب
استغنا عنه بما في القسم من الدلالة عليه ومن اراد ان يقسم
على التوحيد وصفات الرب ونعوت جلاله فقال
والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم الاول الاخر الظاهر الباطن ومن اراد ان يقسم على
علوه فوق عرشه فقال والذي استوى على عرشه
فوق سمواته يصعد اليه الكلم الطيب وترفع اليه الايدي
وتعرج الملايكة والروح اليه ونحو ذلك ولذلك من حلف
لشخص انه يحبه ويعظمه فقال والذي ملأ قلبي من محبتك
واجلالك ومهابتك ونظائر ذلك لم يحتج الى ذكر الجواب
وكان في المقسم به ما يدل على المقسم عليه فمن هذا قوله تعالى
ص والقران ذي الذكر فان المقسم به من تعظيم القران
ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون
اليه ولشرف القدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله
غير مفترى كما يقوله الكافرون وهذا معنى قول اكثر المفسرين
متقدميهم ومتاخريهم ان الجواب محذوف تقديره
ان القران لحق وهذا مطرد في كل ما شابه ذلك